2. التنمية البشرية المعدّلة حسب الجودة

يهدف دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة إلى قياس عجز الإنجازات عن بلوغ حياة صحية وتعليم نوعي وتوزيع أكثر عدالة للدخل. ولا تسجّل أي منطقة في العالم درجات منخفضة جداً على هذا الدليل، ما يعني أن طريق الإنجاز لا يزال طويلاً حتى بالنسبة لأكثر مناطق العالم تقدماً، بما فيها أمريكا الشمالية وأوروبا وآسيا الوسطى. وتواجه أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى مستوى مرتفعاً جداً من التحديات، يليها جنوب آسيا والمنطقة العربية، اللتان سجلتا درجاتٍ مرتفعة ومتوسطة، على التوالي.

وفي إطار هذا الدليل، يحظى مكوّن التعليم المعدّل حسب الجودة بأكبر حصة في معظم مناطق العالم، يليه مكوّن الدخل المعدّل حسب الجودة. وأدّى نجاح بعض بلدان جنوب آسيا في تخفيض درجات التحدي على دليلها من مرتفعة جداً إلى مرتفعة، إلى تراجع عدد الأفراد الذين يعيشون في بلدان تواجه مستوىً مرتفعا جداً من التحديات. وبات ا القسم الأكبر من سكان العالم يقيم حالياً في بلدان تواجه مستويات متوسطة من تحديات التنمية البشرية المعدّلة حسب الجودة.

ألف. أبرز النتائج

إنّ أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى هي المنطقة التي تواجه أكبر قدر من التحديات، في امتداد للوضع الذي كان سائداً منذ عقدين من الزمن (الشكل 9). ورغم إحراز بعض التقدم في هذا المجال، لا تزال أوجه القصور حادة، بسبب عدة عوامل، بما فيها سوء الإدارة، والحروب الأهلية، والصدمات مثل جائحة الإيدز[17]. كذلك جنوب آسيا هي منطقة أخرى تشهد مستوى مرتفعاً من التحديات، مع أنها سجّلت أكبر انخفاض في مستوى التحديات خلال الفترة 2000-2020. أما أمريكا الشمالية، التي تواجه بلدانها أقل قدر من التحديات، فهي المنطقة الوحيدة التي شهد دليلها لتحدي التنمية البشرية المعدل حسب الجودة ارتفاعاً في عام 2020 مقارنة بعام 2010، بعد تحسّنه بين عامي 2000 و2010.

بالنسبة لجميع مناطق العالم، باستثناء أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وأمريكا الشمالية، ينال بُعد التعليم أكبر حصة على دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة (الشكل 9)، فيما ينال مكوّن الدخل أكبر حصة على دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة في أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. وينطبق ذلك أيضاً على أمريكا الشمالية منذ عام 2000، ولكن التحديات التي تواجهها هذه المنطقة في مجال التنمية البشرية المعدّلة حسب الجودة منخفضة جداً؛ إذ تسجّل جميع درجات أبعادها أقل من 0.3. وبالنسبة لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، يشكل مكوّن التعليم أكبر حصة في دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة بين عامي 2000 و2010. ولا غرابة في التغيير الذي طرأ على البعد المتعلّق بالدخل الذي كان يحظى بأكبر حصة في دليل تحدي التنمية البشرية المعدل حسب الجودة، نظراً للاتجاه التصاعدي الذي طبع العديد من مؤشرات التعليم في هذه المنطقة على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية[18]. ومع ذلك، قد تظهر البيانات المستقبلية اتجاهات متباينة، لا سيما بعد أن تسببت جائحة كوفيد-19 بأزمة غير مسبوقة في قطاع التعليم[19].

©iStock-PeopleImages

> "بالنسبة لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، يشكل مكوّن **التعليم أكبر حصة** في دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة بين عامي 2000 و2010."

الشكل 9. الدرجات الإقليمية وحصص الأبعاد للأعوام 2000 و2010 و2020 على دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة

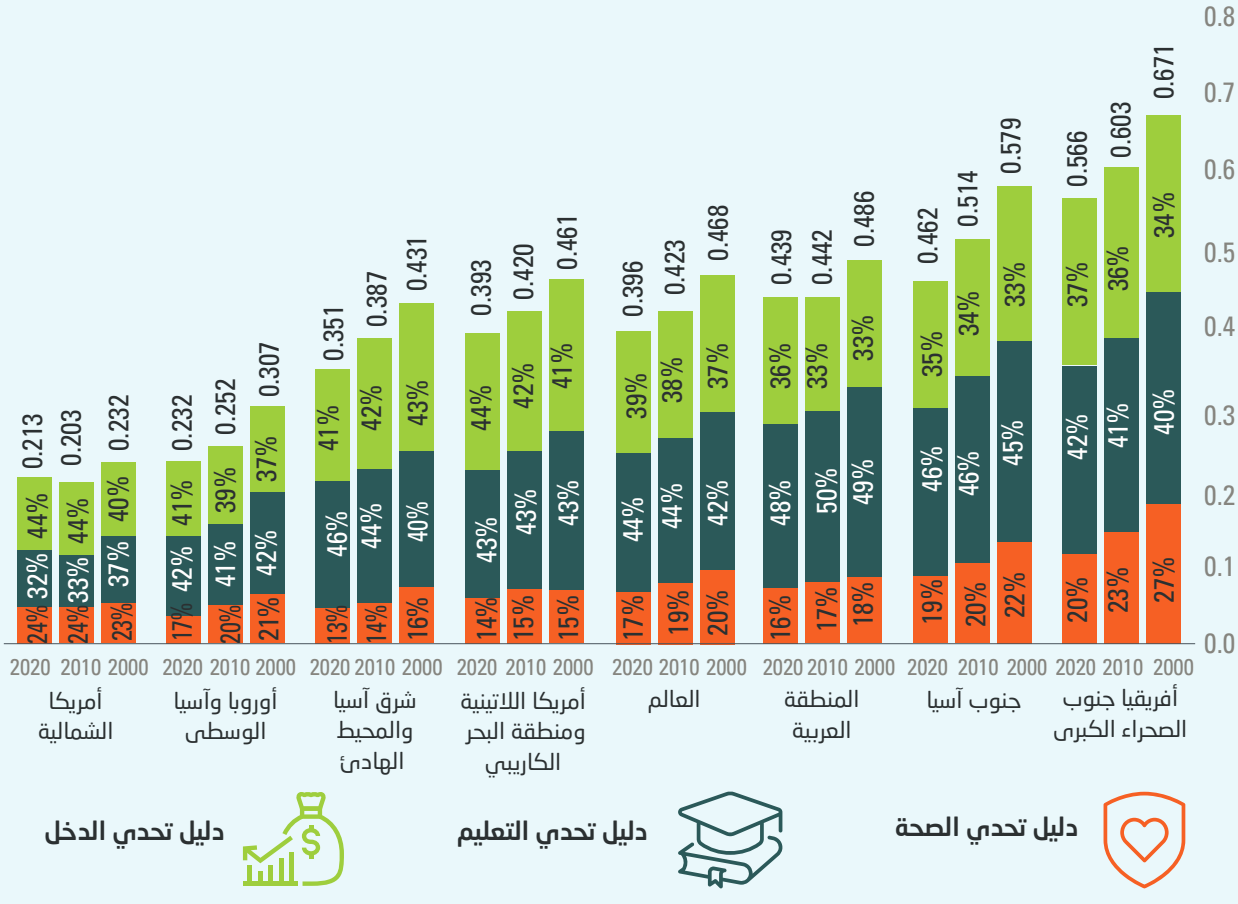

المصدر: حسابات الإسكوا.

وتواجه المنطقة العربية تحديات ملحوظة في مجال التعليم، حيث بلغت حصص تحديات التعليم على دليل تحدي التنمية البشرية المعدل حسب الجودة، 48 في المائة في عام 2020، مقابل 50 في المائة في عام 2010، و49 في المائة في عام 2000. ولا غرابة في ذلك نظراً إلى التفاوتات الملحوظة والمدعومة بالوثائق في قطاع التعليم بين البلدان العربية وداخل البلد الواحد[20]. ولا بدّ من معالجة الفجوات في التعليم، الذي يوصف غالباً بأنه أداة مناسبة لتحقيق التكافؤ، نظراً لتأثيره الهائل على التحديات الأخرى، ولا سيما في ظل الثورة الصناعية الرابعة.

وبالنسبة لحصص سكان مناطق العالم، في كل مستوى من مستويات دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة، اشتملت فئة التحديات المتوسطة في عام 2020 على أكبر حصة (الشكل 10). ويُعدُّ ذلك تحسناً هاماً مقارنة بعام 2000، حين كان لفئة التحديات المرتفعة الحصة الأكبر. ويُعزى هذا التغيير أساساً إلى تحسّن درجات بعض البلدان ذات الكثافة السكانية المرتفعة في جنوب آسيا، كما في بنغلاديش والهند، اللتين انتقلتا من فئة التحديات المرتفعة جداً إلى فئة التحديات المرتفعة بين عامي 2000 و2010. وُذكر أن باكستان حققت انتقالاً مماثلاً بين عامي 2010 و2020. وثمة سبب آخر للتحسن العالمي في هذا المجال يتمثل في التقدم المحرز من جانب بعض البلدان في شرق آسيا والمحيط الهادئ، مثل إندونيسيا، التي انتقلت من فئة التحديات المرتفعة إلى فئة التحديات المتوسطة بين عامي 2000 و2010. وتضم بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى معظم الأفراد الذين ما زالوا يواجهون تحدياتٍ مرتفعة جداً. وقد أحرزت البلدان التي تواجه تحديات منخفضة بعض التقدم، حيث انتقلت فرنسا وألمانيا وجمهورية كوريا وسنغافورة من فئة التحديات المنخفضة إلى فئة التحديات المنخفضة جداً بين عامي 2000 و2010.

الشكل 10. عدد السكان في كل فئة من فئات دليل تحدي التنمية البشرية المعدل حسب الجودة، حسب المناطق، للأعوام 2000 و2010 و2020

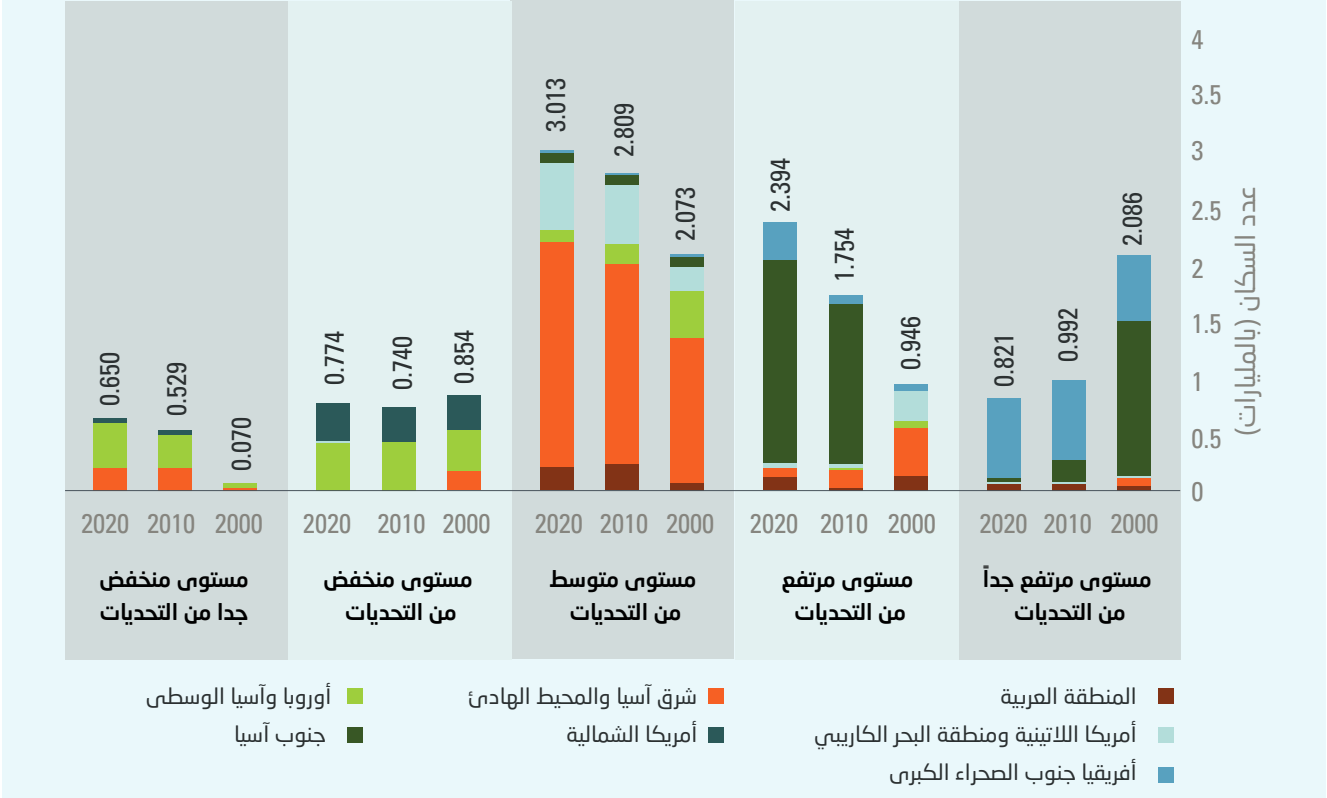

المصدر: حسابات الإسكوا.

وتقع تسعة من البلدان العشرة التي تواجه أكبر قدر من التحديات في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى (الشكل 11). وبينما يمكن عزو هذا الأداء الضعيف إلى أسباب مختلفة، ينبغي أن يشكّل وجود الغالبية الساحقة من البلدان التي تواجه أكبر قدر من التحديات في هذه المنطقة دافعاً إلى إدخال تحسيناتٍ هامة على الأبعاد الأساسية للتنمية. ويتعين على مناطق العالم الأخرى، بعد أن استطاعت أن تحد بشكل ملحوظ من المشاكل الأساسية في التنمية، أن تركّز على التصدّي للتحديات البيئية وتحديات الحوكمة.

وتبرز بعض التباينات الواضحة في هذا المجال على المستوى دون الإقليمي. وعلى سبيل المثال، تقع هايتي، وهي البلد العاشر في مجموعة البلدان التي تواجه أعلى مستوى من التحديات، في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، التي يقل فيها مستوى التحديات الإقليمية عن المتوسط العالمي. وبينما تُعدُّ أمريكا الشمالية المنطقة التي تواجه أقل قدر من التحديات، تبيّن أن جميع البلدان العشرة التي تواجه أقل قدر من التحديات تقع في أوروبا وآسيا الوسطى؛ وأن خمسة منها هي من بلدان الشمال الأوروبي. ويمكن عزو هذه التباينات إلى عدة أسباب خاصة بكل بلد. ففي هايتي مثلاً، أدى عدم الاستقرار السياسي والصدمات المتعددة التي أصابت الاقتصاد إلى ارتفاع معدلات الفقر وزيادة أوجه عم المساواة. كذلك تتسم نتائج الصحة والتعليم فيها بالضعف. ويتوقع البنك الدولي أن تبلغ إنتاجية المواليد الجدد في هايتي 45 في المائة من الإنتاجية التي يمكن تحقيقها إذا توفّرت كافة مواصفات التعليم والرعاية الصحية[21].

©iStock-Drazen Zigic

الشكل 11. بلدان العالم التي تواجه أدنى مستوى من التحديات (باللون الأخضر) وتلك التي تواجه أعلى مستوى من التحديات (باللون الأحمر) حسب دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة

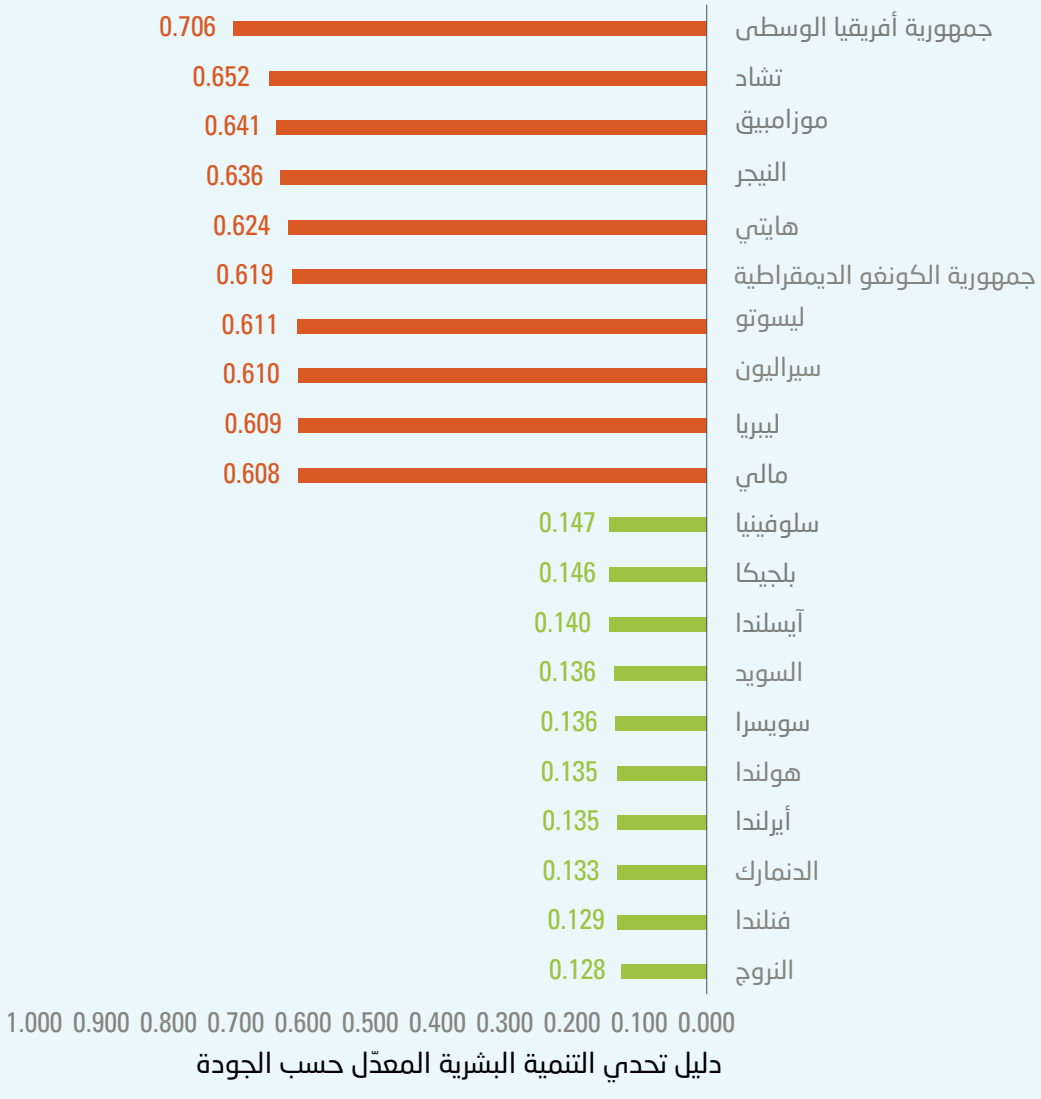

المصدر: حسابات الإسكوا.

خلال الفترة 2000-2020، شهدت عدة بلدان ارتفاعاً في درجاتها على دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة. ويُعزى ذلك لعدة أسباب، أبرزها الصراعات. ويذكر أن ثلاثة من البلدان العشرة التي شهدت أكبر تدهور في الترتيب على دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة هي ليبيا واليمن والجمهورية العربية السورية، على التوالي (الشكل 12)، وهي بلدان عربية متأثرة بالصراعات. وتضم المجموعة عينها لبنان ومصر، اللذين شهدا أزمات سياسية وصعوبات اقتصادية خانقة.

وسجل بيرو أكبر تراجع عالمي في تحديات التنمية البشرية المعدّلة حسب الجودة، بفضل تطبيق إصلاحات فعالة أدت إلى زيادة الإنفاق العام على الصحة والتعليم والهياكل الأساسية، والحد من عدم المساواة والفقر[22]. وحققت تركيا إنجازاتٍ اقتصادية واجتماعية منذ بدايات القرن الحالي[23]، جعلتها تبرز كواحدة من أفضل عشرة بلدان أجرت تحسينات على مستوى العالم، إلى جانب أربعة بلدان من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. ويشار إلى أن البلدان التي تنطلق من مستوى منخفض نسبياً من التحديات تجد أن تحقيق تحسينات ملحوظة يُعدُّ

الشكل 12. أبرز 10 انتكاسات في الترتيب (يسار) وأبرز 10 تحسينات في الترتيب (يمين) على دليل التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة (الترتيب لعام 2020 ناقص الترتيب لعام 2000)

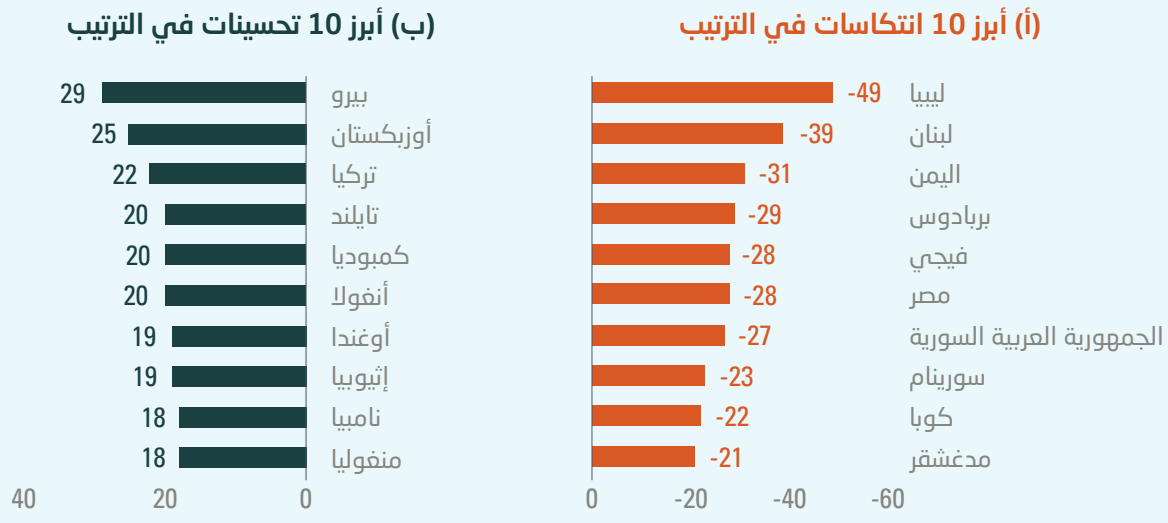

المصدر: حسابات الإسكوا.

أكثر صعوبة، ما يفسر وجود بلدان تواجه مستويات مرتفعة ومرتفعة جداً من التحديات في المجموعة التي حققت أكبر قدر من التحسينات.

وقد جرى خصم متغيرات التعديل حسب الجودة من الدرجات التي حققتها جميع البلدان على دليل التنمية البشرية من أجل حساب الدليل، ما أدّى إلى تأثر نتائج بعض البلدان أكثر من غيرها (الشكل 13). وتواجه بعض البلدان التي سجّلت قيماً متطرفة تحديات أقل في مجال التنمية البشرية المعدّلة حسب الجودة مقارنة بالبلدان الأخرى ذات التصنيف المماثل على دليل التنمية البشرية. وعلى سبيل المثال، حققت أوكرانيا أعلى تحسن في مرتبتها على دليل التنمية البشرية المعدل حسب الجودة مقارنة بدليل التنمية البشرية. ويعزى ذلك إلى أن أداءها كان الأفضل على مستوى الحد من عدم المساواة في الدخل. وبعد أوكرانيا، شهدت أوزبكستان وفييت نام ومولدوفا وقيرغيزستان، على التوالي، أفضل التحسينات.

وتقع سبعة من البلدان العشرة الأولى التي حققت أفضل التحسينات في المراتب، في أوروبا وآسيا الوسطى، بينما تقع بقية البلدان في شرق آسيا والمحيط الهادئ (2) وفي المنطقة العربية (1). وتواجه بعض البلدان الواقعة أسفل خط الانحدار قدراً أكبر من التحديات مقارنة بالبلدان الأخرى التي سجلت مستوياتٍ مماثلة على دليل التنمية البشرية. من هذه البلدان البحرين التي تكبدت أكبر خسارة في الترتيب، ما يعزى في الأساس إلى ضعف الأداء في مكوّن الدخل المعدّل حسب عدم المساواة، مقارنةً بدرجة دخل مرتفعة جداً على دليل التنمية البشرية. ويعزى ضعف أداء الدخل إلى عوامل من بينها تدني جودة التعليم للأسر الفقيرة، ما يؤدي إلى تدني فرص الحصول على وظائف ذات رواتب مناسبة، ومفاقمة عدم المساواة في الدخل[24]. وتتألّف البلدان العشرة الأولى التي تشكو من أكبر تدهور في الترتيب من أربعة بلدان من أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، وثلاث من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وبلدين من المنطقة العربية، وبلد من أمريكا الشمالية (الشكل 12).

©iStock-seb_ra

الشكل 13. الترتيب على دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة ودليل التنمية البشرية، 2020

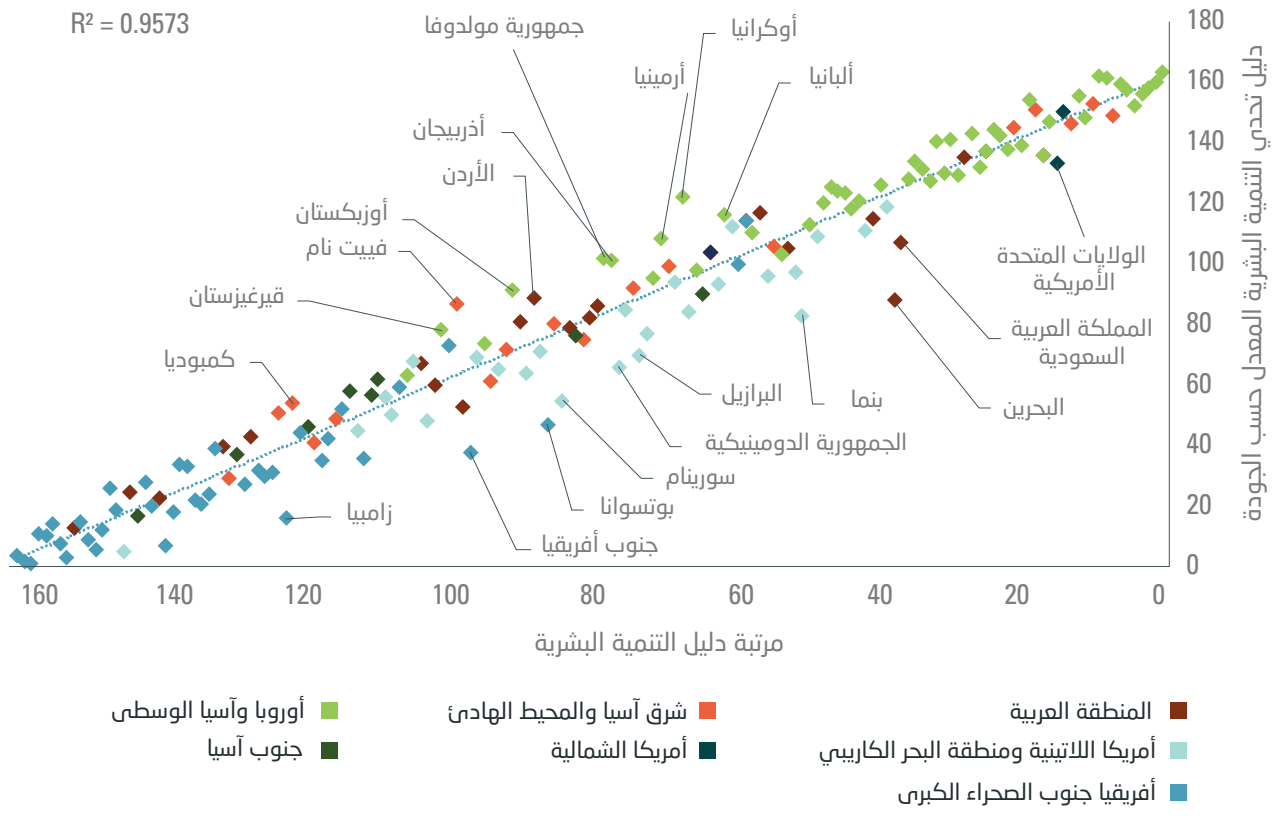

المصدر: حسابات الإسكوا.

باء. العوامل المؤثرة

هناك ثلاث مؤشرات فرعية تؤثر بشكل خاص على دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة، هي نسبة التلامذة إلى المعلمين، وعدد الأطباء وعدد أسرَّة المستشفيات لكل 1,000 فرد، ومدى استخدام المعرفة في الاقتصاد، تغطيها غالباً المؤشرات الفرعية الخاصة بالتنويع الاقتصادي والتعقيد[25]. وبشكل عام، تسجّل البلدان التي تسعى جاهدة إلى تحسين هذه المتغيرات أفضل النتائج على الدليل. وتتضمن العوامل الإضافية التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على هذه المدخلات استخدام التكنولوجيا، وتوفير فرص عمل لائقة، والمساواة بين الجنسين، والقوة المؤسسية، ولا سيما فعالية الحكومة.

ولا ينبغي أن يُنظر إلى هذه العلاقات بوصفها علاقات سببية أحادية الاتجاه بين متغير وآخر. وفي بعض الحالات، يُتوقع نشوء علاقة سببية أقوى بين بعض المؤشرات ومؤشرات أخرى، مثل توافر عدد أكبر من الأطباء المدربين بشكل أفضل والحصول على المزيد من سنوات العمر مع التمتّع بالصحة. وفي حالات أخرى، قد تنشأ علاقة سببية ثنائية الاتجاه. وعلى سبيل المثال، قد يساعد ارتفاع المداخيل على توليد المزيد من فرص العمل اللائقة واستخدام المزيد من المعرفة في عملية الإنتاج، وبالتالي الحصول على اقتصاد أكثر تعقيداً. وفي المقابل، غالباً ما تؤدي الظروف والسياسات الأولية المفضية إلى التنويع وخلق فرص العمل اللائقة واستخدام المعرفة في الإنتاج، إلى ارتفاع المداخيل وانخفاض أوجه عدم المساواة. ولا يكتسي الخوض في هذه المسائل أهمية بالغة في هذا التقرير، لأن تحديد أكثر العوامل فعالية للتغلب على تحديات التنمية يعتمد على مراعاة خصوصيات كل بلد.

1 نظام الصحة والتعليم: القدرات والمعارف

تعتبر الروابط سلبيّة ومرتفعة بين دليل تحدي متوسط العمر الصحي المتوقع ودليل قدرة النظام الصحي الذي يستند إلى المتوسط الحسابي للمؤشرين الفرعيين لعدد الأطباء وعدد أسرَّة المستشفيات لكل 1,000 فرد (الشكل 14). وتبرز بوضوح أنماط مماثلة بين دليل تحدي التعليم المعدّل حسب الجودة و دليل نسبة التلامذة إلى المعلمين (الشكل 15). وقد تم تغيير المقياس المعتمد في كلي الدليلين، بحيث أصبح ارتفاع عدد الأطباء أو أسرَّة المستشفيات للفرد الواحد أو كلي العنصرين معاً يرتبط بانخفاض التحديات الصحية، وانخفاض عدد التلامذة لكل معلم يرتبط بانخفاض التحديات التعليمية.

ويُعدُّ سوء النتائج الصحية والتعليمية في العديد من البلدان نتيجة منطقية لعدم كفاية القدرات المؤسسية، بما في ذلك نقص المستشفيات القريبة أو توافر الأطباء أو المعلمين في أماكن ملائمة. ومع ذلك، تُبرِز البلدان التي سجّلت قيماً متطرّفة تباينات في استخدام الموارد. وتواجه بلدان عديدة، ولا سيما في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى والمنطقة العربية، تحدياتٍ تفوق مستوى التوقّعات، وذلك نظراً إلى أدلة مدخلاتها، ما يشير إلى سوء استخدام القدرات الصحية والتعليمية. وتستخدم البلدان الواقعة أسفل خط الانحدار، بما فيها بلدان الشمال الأوروبي، القدرات المتاحة بطريقة أفضل[26].

يُشكّل الوصول إلى التكنولوجيا واستخدامها عاملاً هاماً ينبغي مراعاته نظراً لتأثيره المباشر على جودة التعليم، وبشكلٍ أعمّ على الفرص التي توفرها الثورة الصناعية الرابعة. ويستند أحد الأدلة الأساسية لاستخدام التكنولوجيا التي تحظى بتغطية واسعة على مستوى البلد إلى النسبة المئوية من السكان الذين يستخدمون الإنترنت. وبينما لا يُعدُّ ذلك بديلاً مناسباً للمعرفة أو المهارات التكنولوجية، فهو يشير إلى مستوى الوصول إلى المعلومات، الذي يشكّل ركيزة أساسية لاكتساب المعرفة والتعليم الجيّد.

الشكل 14. دليل تحدي متوسط العمر الصحي المتوقع ودليل قدرة النظام الصحي

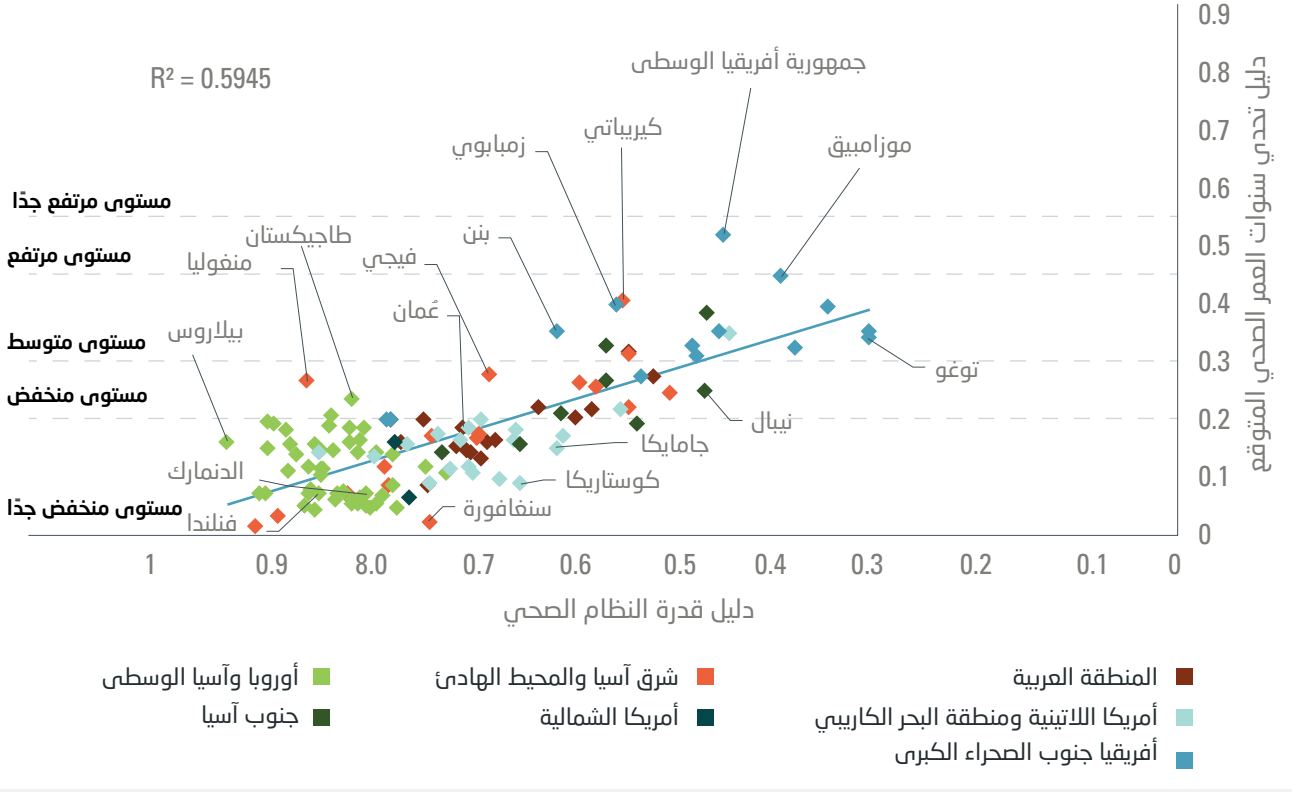

المصدر: حسابات الإسكوا.

الشكل 15. دليل تحدي التعليم المعدّل حسب الجودة ودليل نسبة التلامذة إلى المعلّمين (بعد إعادة القياس)

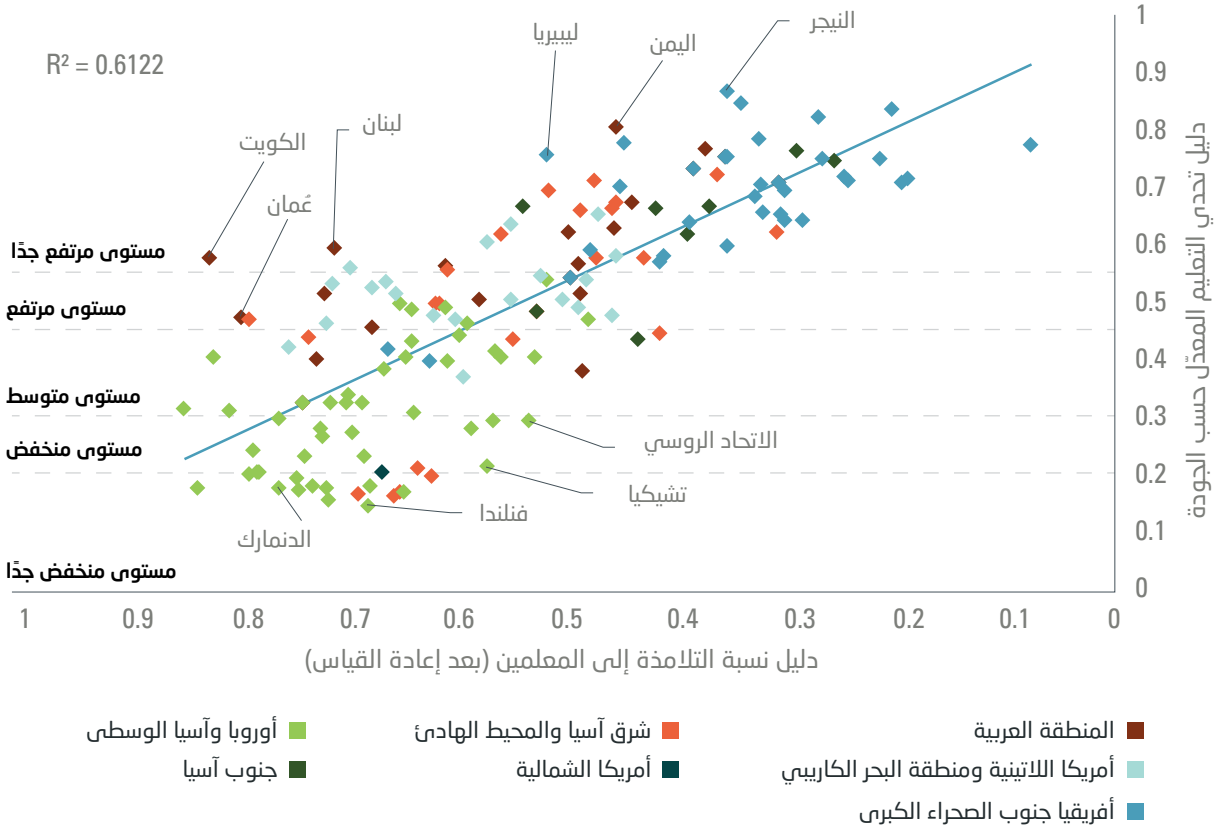

المصدر: حسابات الإسكوا.

وفي سياق متّصل بهذه العلاقة المفترضة، يبرز ترابط قويّ جداً بين دليل تحدي التعليم المعدّل حسب الجودة وعدد مستخدمي الإنترنت (الشكل 16). وتجدر الإشارة إلى أن معظم البلدان العربية وبلدان أمريكا اللاتينية تقع فوق خط الانحدار، بينما تقع عدة بلدان في أوروبا وآسيا الوسطى أسفل هذا الخط. ويعني ذلك أنه عند إدراج هذه المؤشرات الفرعية، قدمت البلدان الأكثر فقراً وتلك التي تواجه أعلى مستوى من التحديات، أداءً أفضل مما كان متوقعاً، بالنظر إلى مستويات تحدي التعليم وإجمالي تحديات التنمية لديها. وفي المقابل، قدّمت البلدان التي تواجه أدنى مستوى من التحديات في أوروبا وآسيا الوسطى أداءً أسوأ نسبياً. ومع توفر التكنولوجيا بشكل عام والإنترنت تحديداً على نطاق أوسع، تقدّم البلدان التي تواجه أعلى مستوى من التحديات وتلك التي تواجه أدنى مستوى منها أداءً مماثلاً على مؤشر الإنترنت. ومع ذلك، تبرز استثناءات في هذا المجال، حيث تأثرت أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى سلباً بإدراج مثل هذه المؤشرات الفرعية، ما يعزى غالباً إلى الفجوات المستمرّة، والآخذة في الاتساع أحياناً، في قطاع التكنولوجيا.

تقوم إحدى الطرق الأكثر أهمية لقياس التقدم التكنولوجي، على قياس مدى قدرة بلد ما على توليد المعرفة والاستفادة منها لتحقيق إنجازات في التنمية البشرية. ويُعدُّ دليل التعقيد الاقتصادي أحد الأدلة التي تهدف إلى رصد هذا البعد. ويتوافق هذا الدليل بشكل طبيعي مع دليلي التنمية البشرية المعدّلة حسب الجودة للدخل والتعليم، كما يرتبط بدليل تحدي الدخل المعدّل حسب عدم المساواة (الشكل 17). ويتفق ذلك مع النتائج التي تبيّن أن مستوى التنويع الاقتصادي والمحتوى المعرفي لعملية الإنتاج يشيران إلى مستويات الدخل الراهنة والمستقبلية وربما حتى إلى توزيع الدخل.

الشكل 16. دليل تحدي التعليم المعدّل حسب الجودة وعدد مستخدمي الإنترنت

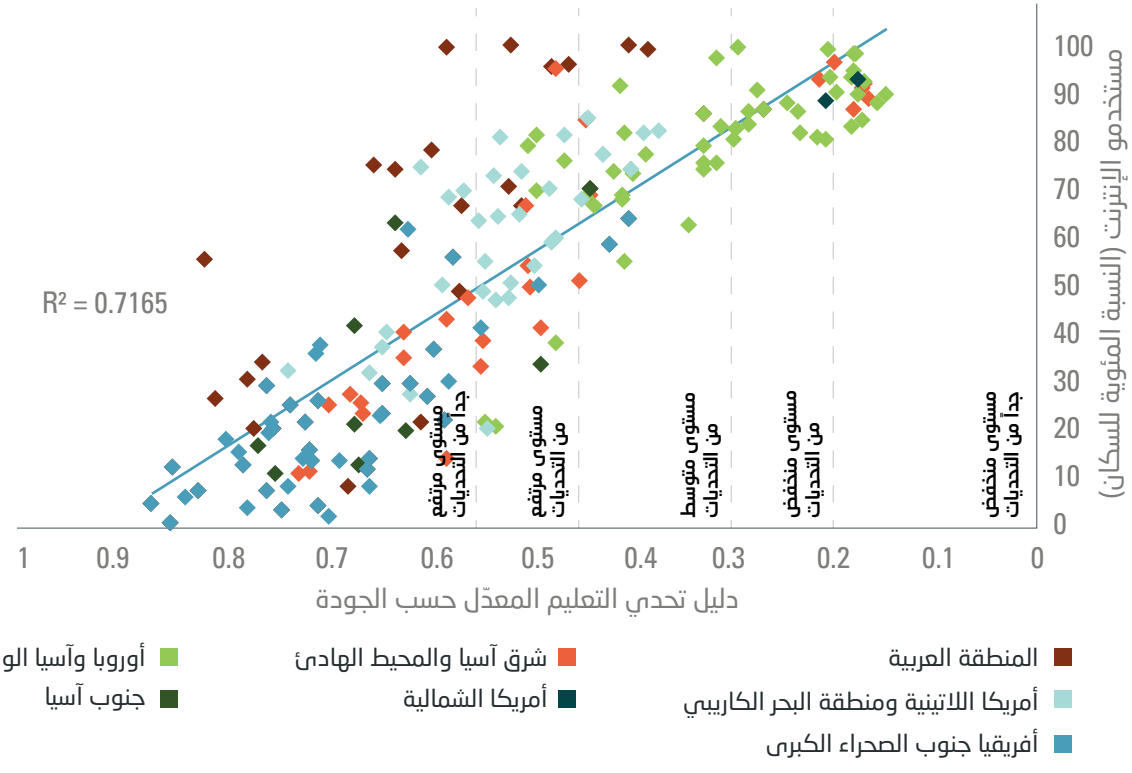

المصدر: حسابات الإسكوا.

ومن جديد، يمكن تفسير بروز القيم المتطرفة بنجاح بعض البلدان في استخدام مواردها الاقتصادية بطريقة أكثر كفاءة، مثل فنلندا والنرويج. وتعاني بلدان أخرى من تدني الكفاءة، ما يؤدي إلى ارتفاع تحديات الدّخل المعدل حسب عدم المساواة مقارنةً بمستوى التعقيد الاقتصادي فيها، مثل المكسيك وجنوب أفريقيا.

ولا بد من تحسين قدرات قطاعيّ الصحة والتعليم من خلال زيادة أعداد الأطباء وأسرَّة المستشفيات والمعلمين في سبيل الحد من تحديات الصحة والتعليم المعدلة حسب الجودة. ولا بد أيضاً من تعزيز الاستثمار في القطاعات التي تقوم على استخدام المعرفة بشكل مكثف وتلك التي تشكل قيمة مضافة بحد ذاتها، إذ تساهم هذه القطاعات في ايجادعدد كبير من الوظائف اللائقة وتحسّن التعقيد الاقتصادي. وستؤدي هذه الآثار مجتمعة إلى الحد من تحديات الدخل المعدّل حسب عدم المساواة، لا سيما في ظل تزايد الاعتماد على التقنيات الرقمية التي قد تؤثر بشكل ملحوظ على الوظائف المنخفضة الأجر وتلك التي تتطلب مهارات متدنية. وعليه، ستؤدي الاتجاهات التكنولوجية الراهنة إلى زيادة تحدي الدخل المعدّل حسب التفاوت ما لم تُعالج الأسباب الجذرية لعدم المساواة.

2 العمل اللائق والثورة الصناعية الرابعة

تؤدي العمالة دوراً جوهرياً في تحقيق إنجازات نوعية في مجال التنمية البشرية، ولا سيما فيما يتعلق ببُعد الدخل. ومن خلال التوظيف، يمكن للتعليم الجيد أن يشكّل أداة ترفع المداخيل وتحسّن توزيعها. ولا تزال العمالة بصفة عامة، وعمالة الشباب تحديداً، تطرح تحدياتٍ ملحّة في معظم البلدان، ولا سيما في تلك المصنّفة ضمن مجموعة الدخل المنخفض.

وعلى المستوى العالمي، بلغ إجمالي معدل البطالة بين من يبلغون 15 عاماً أو أكثر من العمر 6.6 في المائة في عام 2019. وبلغ إجمالي معدل البطالة بين الشباب (الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاماً) 15.2 في المائة، أي أكثر من ضعف المعدل العام. وبلغ إجمالي معدل البطالة ومعدل البطالة بين الشباب 5.6 في المائة و9.1 في المائة، على التوالي، في البلدان ذات الدخل المنخفض.

الشكل 17. دليل تحدي الدخل المعدل حسب عدم المساواة ودليل التعقيد الاقتصادي

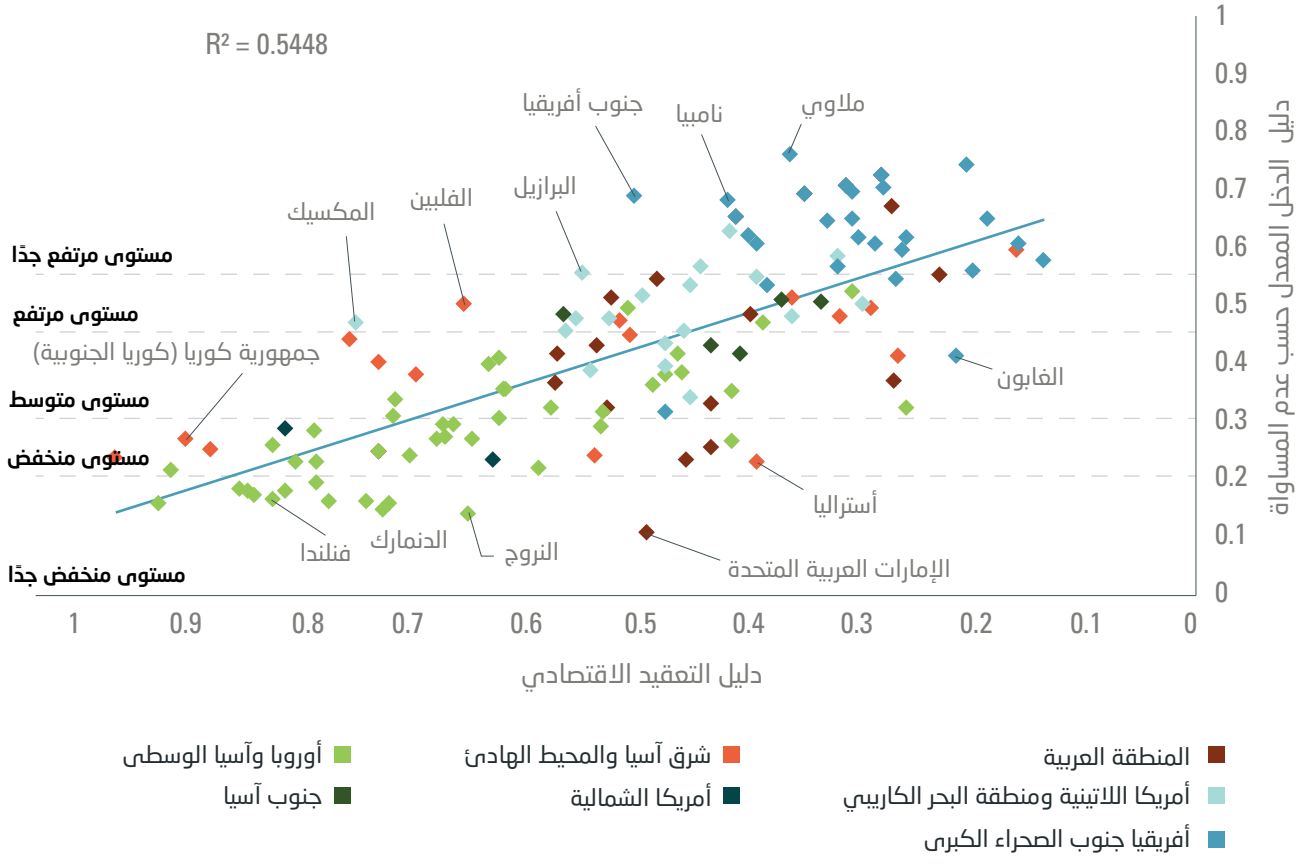

المصدر: حسابات الإسكوا ومختبر النمو بجامعة هارفارد، https://atlas.cid.harvard.edu/rankings.

ورغم أن معدل البطالة يُعدُّ مؤشراً هاماً لقياس أداء سوق العمل، لكن لا يمكنه تقديم صورة متكاملة عن هذا الأداء. وفي الواقع، يمكن عزو انخفاض معدلات البطالة في البلدان ذات الدخل المنخفض مقارنة بالمتوسط العالمي إلى عدة أسباب، بما فيها عجز الكثيرين عن الاستمرار في العيش بدون عمل، ما يرغمهم على القبول بأي وظيفة تُعرض عليهم. وتشكو البلدان ذات الدخل المنخفض التي تواجه مستوى أعلى من التحديات من ارتفاع معدلات العمل غير النظامي والعمل في ظروف هشة. وعلى سبيل المثال، يعمل 62 في المائة من الأفراد في جميع أنحاء العالم في القطاع غير النظامي، في مقابل 88 في المائة في البلدان ذات الدخل المنخفض، وهي نسبة أعلى بكثير[27]. وتبلغ حصة العمالة الهشة من إجمالي العمالة 43.76 في المائة على الصعيد العالمي مقارنة بنسبة 78.46 في المائة في البلدان ذات الدخل المنخفض[28].

غير أن كمية الوظائف لا تكفي وحدها، اذ ينبغي أن تكون لائقة وذات إنتاجية عالية، وأن توفر ظروف عمل مناسبة ودخلاً لائقاً. وقد يدعم خلق مثل هذه الوظائف عملية الانتقال إلى الاقتصاد القائم على المعرفة، الذي يعتمد بشكل أساسي على زيادة قوة العمل الماهرة عبر القطاعات.

وتجمع بين العمل اللائق ومستويات الدخل وتوزيعه والتعقيد الاقتصادي علاقة متبادلة. ولا غرابة في ضعف الروابط القائمة بين معدل البطالة وكلٍّ من دليل تحدي الدخل المعدل حسب التفاوت ومؤشر العمالة الهشة (الشكلان 18 و19). ويتناقض ذلك مع متانة العلاقة القائمة بين مؤشر العمالة الهشة ودليل تحدي الدخل المعدل حسب عدم المساواة (الشكل 20).

الشكل 18. دليل تحدي الدخل المعدل حسب عدم المساواة ومعدلات البطالة

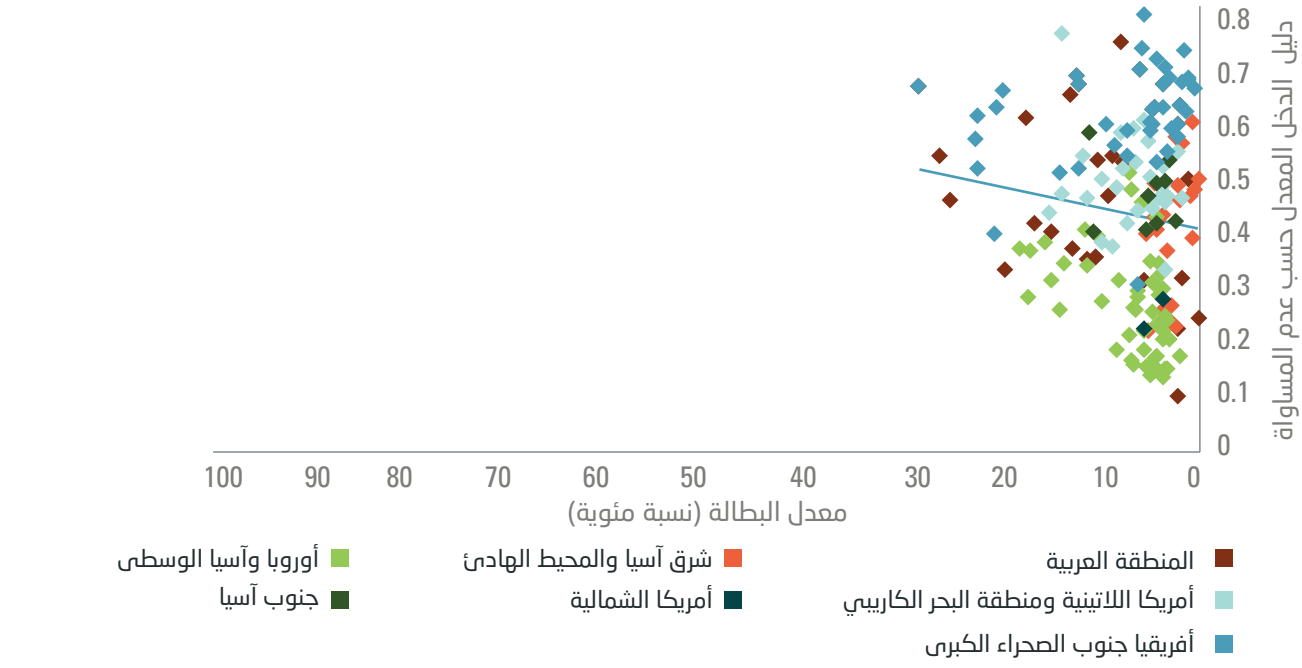

المصدر: المكتب الإحصائي لمنظمة العمل الدولية وحسابات الإسكوا..

الشكل 19. البطالة ومعدلات العمالة الهشة

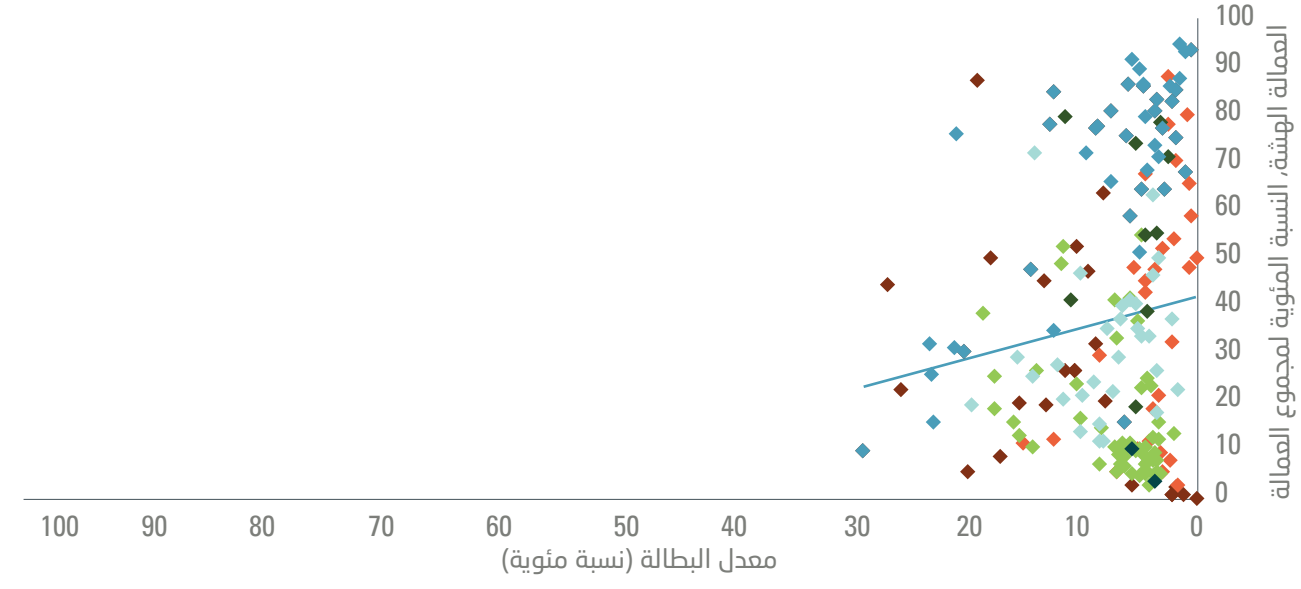

المصدر: المكتب الإحصائي لمنظمة العمل الدولية، وحسابات الإسكوا. https://www.ilo.org/shinyapps/bulkexplorer20/?lang=en&segment=indicator&id=UNE_2EAP_SEX_AGE_RT_A

الشكل 20. مؤشر تحدي الدخل المعدل حسب عدم المساواة ومؤشر هشاشة العمالة

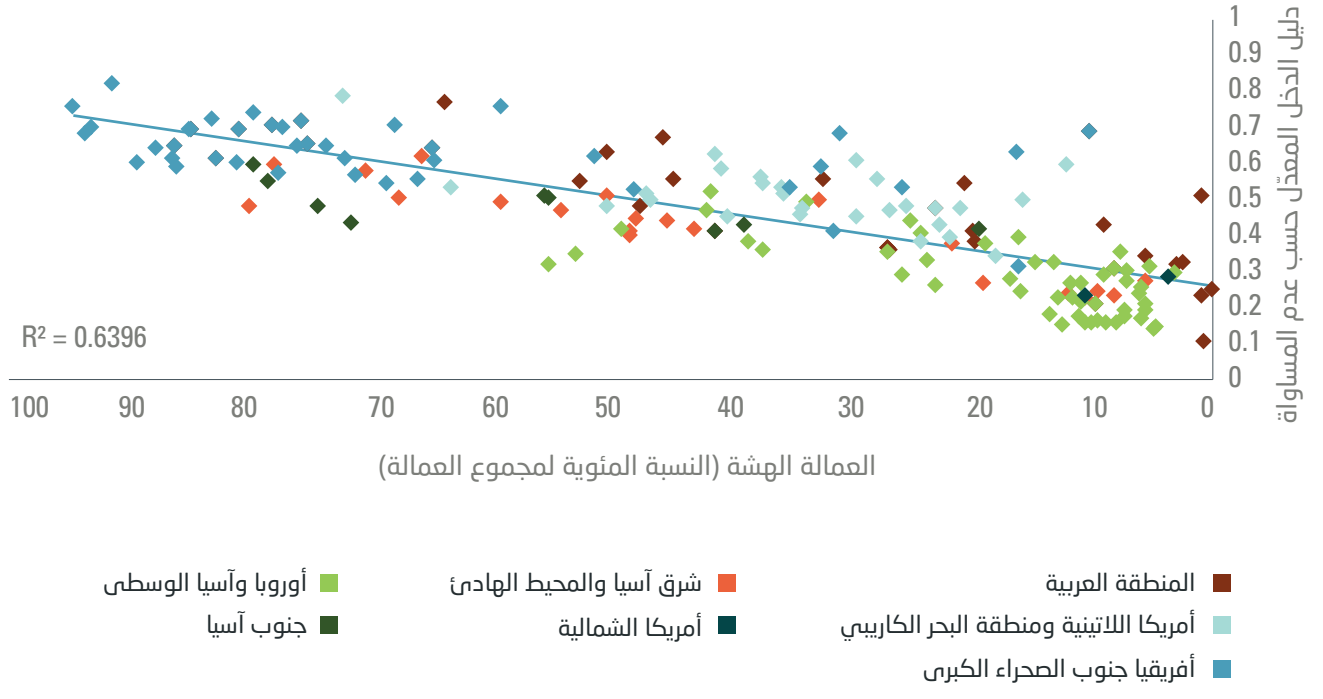

المصدر: حسابات الإسكوا وبيانات البنك الدولي، https://data.worldbank.org/indicator/SL.EMP.VULN.ZS.

وبما أن الوظائف اللائقة تؤدي إلى اقتصادات أكثر تعقيداً وبالتالي إلى مداخيل أعلى وأفضل توزيعاً، ينبغي مراعاة العمالة اللائقة ضمن مؤشرات التنمية. ويمكن أن تشكّل العمالة الهشة بديلاً مناسباً للعمالة اللائقة، كما يتبين من الروابط آنفة الذكر بينهما، إلا أن مفهوميهما مختلفان. وعلى سبيل المثال، تنطوي العمالة اللائقة على أبعاد منها منح ساعات عمل مناسبة والحصول على إجازة مدفوعة الأجر وتوفير فرص للتقدم الوظيفي، التي يُعدُّ قياسها مهمة شاقة[29]. وبالتالي، لا تمثل العمالة الهشة سوى جانب هامّ واحد من مفهومٍ أوسع نطاقاً.

ويكتسي ذلك أيضاً أهمية بالغة، لأن العالم يتغير بسرعة في سياق الثورة الصناعية الرابعة، كما أن الفجوات بين البلدان النامية والبلدان المتقدمة آخذة في التوسّع بسبب الهوّة الرقمية. وعلى سبيل المثال، ستساعد الزيادة المطّردة في المعرفة والإنتاجية، وتحسّن التعقيد الاقتصادي كنتيجة لذلك، بعض البلدان على التكيُّف مع التكنولوجيات الجديدة والاحتياجات المتغيرة. وفي المقابل، ستتخلّف بلدان أخرى عن الركب بسبب نقص المهارات اللازمة لمواجهة هذه التغييرات الأساسية. ولذا لا بد من اعتماد برامج نشطة لسوق العمل (وتحديداً برامج لتنمية مهارات العمال وتدريبهم)، ما يؤدي إلى خلق وظائف أكثر لياقة واعتماداً على المعرفة، تتسم بأنها أقل ضعفاً في مواجهة التغيُّرات التكنولوجية.

3 المساواة بين الجنسين

تشكل التفاوتات بين الجنسين في التعليم والعمالة والدخل معوّقات بارزة أمام التنمية البشرية. ورغم التحسينات الملحوظة التي أُنجزت خلال العقود الماضية، تواجه النساء والفتيات باستمرار أوجه عدم مساواة عديدة في المؤشرات الأساسية للتنمية البشرية. وعند احتساب جودة التنمية، تبرز أوجه عدم المساواة بشكل أوضح.

الشكل 21. متوسط سنوات الدراسة عند الذكور والإناث

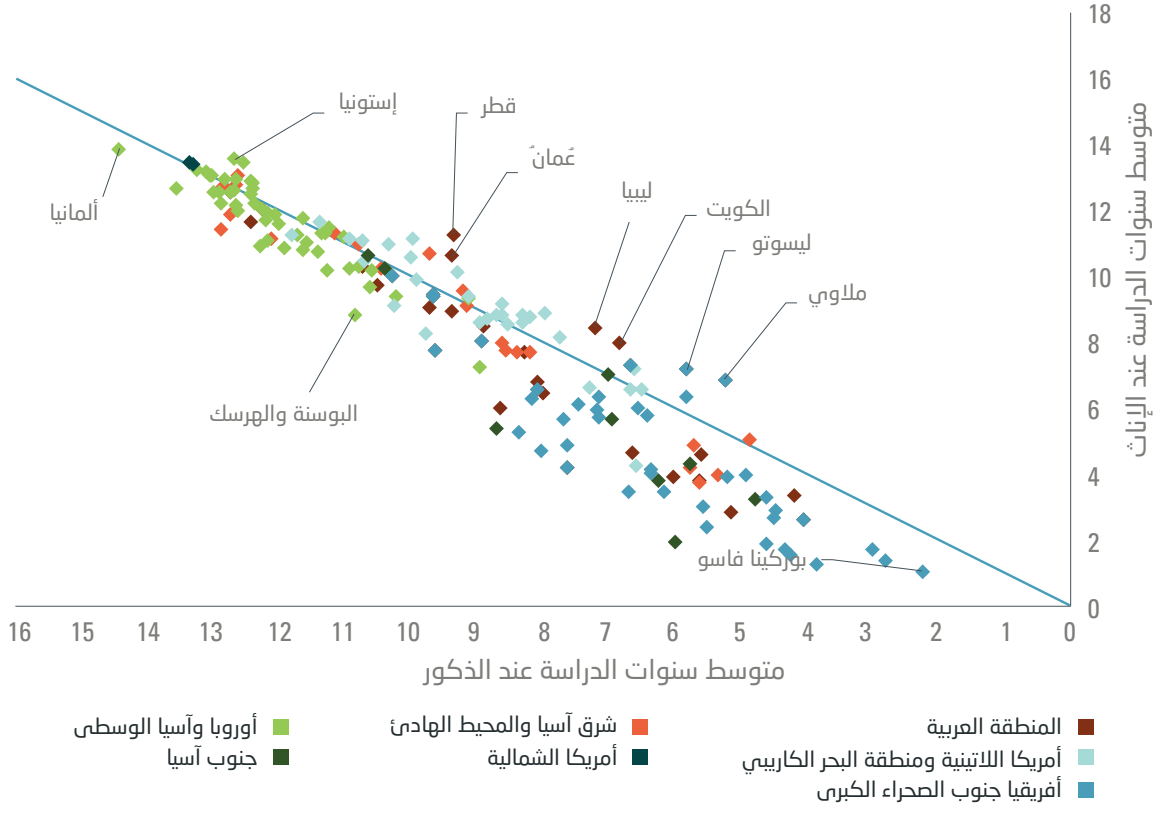

المصدر: UNDP, 2020.

يشكّل التعليم أحد أبرز جوانب عدم المساواة بين الجنسين. ورغم تقلّص الفجوة بينهما على المستوى العالمي خلال السنوات القليلة الماضية، إلا أنها لا تزال كبيرة، لا سيما في البلدان الأكثر فقراً وتلك التي تواجه قدراً أكبر من التحديات. وفي معظم بلدان العالم، ما زال متوسط سنوات الدراسة للمرأة أقل من مثيله بالنسبة للرجل (الشكل 21). وتصبح هذه الفجوة أكثر اتساعاً بالنسبة للبلدان التي يقل متوسط سنوات الدراسة فيها عن 10 سنوات، باستثناء بعض البلدان، مثل الكويت وليسوتو وليبيا.

وعلى المستوى العالمي، يقلّ نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي بالنسبة للمرأة في المتوسط بمقدار 1,0000 دولار عن مثيله للرجل (24,458 دولاراً للرجال مقابل 14,441 دولاراً للنساء)[30]. وفيما يتعلق بمتوسط الأجر الشهري، لا تكسب النساء العاملات في القطاع غير النظامي سوى 47 في المائة مما يكسبه الرجال الذين يعملون في وظائف نظامية[31]. ولا تكسب النساء في القطاع النظامي سوى 79 في المائة مما يكسبه الرجال في القطاع عينه[32]. وتتسم هذه الفجوة في الدخل بين الجنسين بأنها الأعمق في البلدان العربية وبلدان جنوب آسيا (الشكل 22).

الشكل 22. نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي حسب نوع الجنس (مقياس لوغاريتمي)

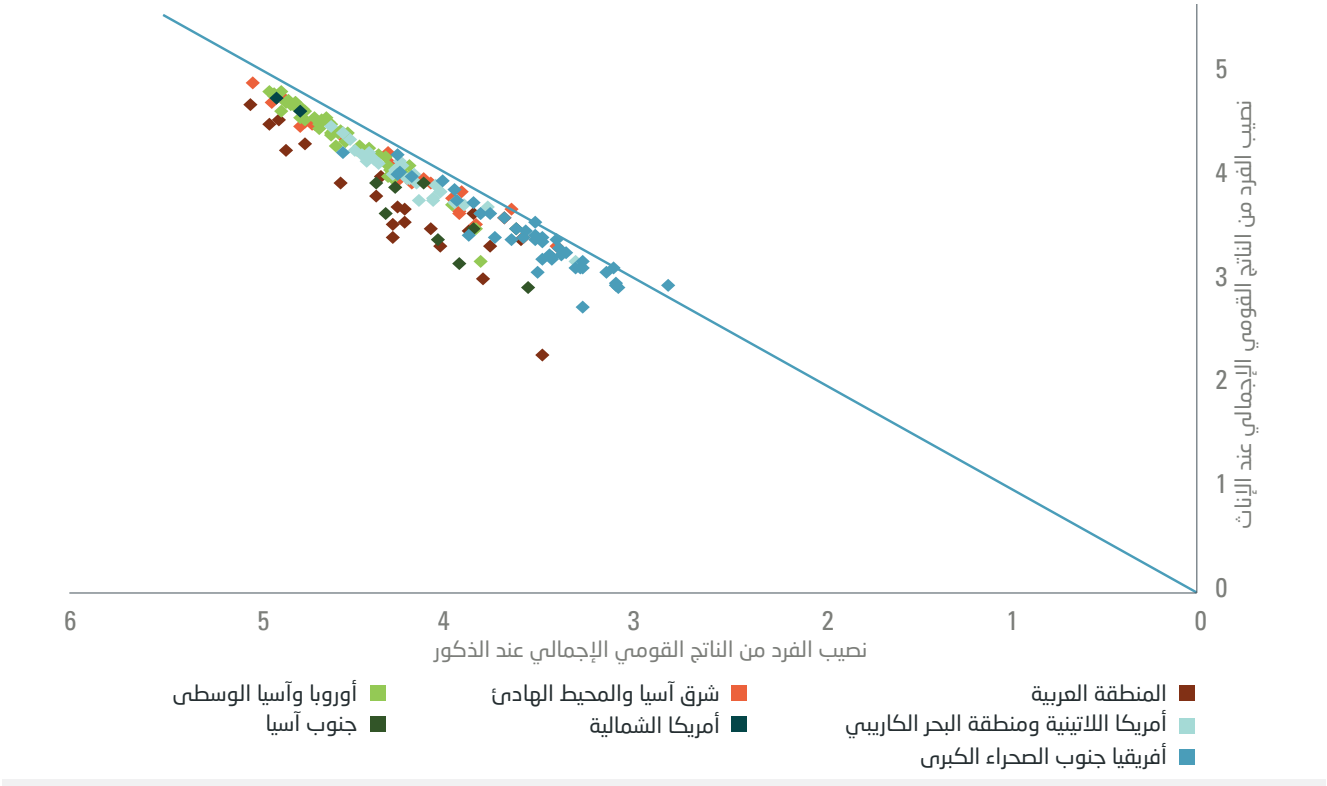

المصدر: UNDP, 2020.

4 الحوكمة والتنمية البشرية الجيّدة: تعزّز إحداهما الأخرى

ما الذي يجعل بعض البلدان تقدم أداءً أفضل على مستوى محركات إنجازات التنمية البشرية؟ باختصار، لدى هذه البلدان نظام حكم رشيد ومؤسسات فعالة، ما يمكّنها من وضع السياسات المناسبة والعمل على إنجاحها[33]. ومن دون هذين العاملين، يُرجّح أن تواجه البلدان مستوى مرتفعاً من التحديات مقارنة بما تتمتع به من موارد وثروات.

وتمثّل الحوكمة عامل تمكين للتنمية الشاملة وشرطاً أساسياً لها على حد سواء- وتقوم العلاقة بينهما على الدعم المتبادل. ذلك أن الحوكمة الرشيدة تسهّل التنمية، والتنمية تعزز قدرة الدولة[34]. ويمكن للدولة القوية والقادرة أن تقدم خدمات هامة ذات أهمية حاسمة بالنسبة للتنمية، مثل الرعاية الصحية المناسبة، والهياكل الأساسية، والتعليم، وحماية البيئة، ومكافحة الأمراض، والبحوث، والدعم التنموي لريادة المشاريع. وبالمثل، يمكن للتنمية الاقتصادية أن تسهم في تحسين الحالة المالية للدولة، من خلال توفير إيرادات لتحقيق الأهداف ذات الصلة. والبلدان التي تقدم أفضل أداء في مجال الحوكمة الرشيدة هي أيضاً في الإجمال من البلدان التي تقدم أفضل أداء في مجال التنمية، كما يظهر بوضوح من العلاقة الإيجابية بين دليل تحدي الحوكمة ودليل تحدي التنمية البشرية المعدل حسب الجودة (الشكل 23).

وتتوقف العلاقة الإيجابية بين الحوكمة الرشيدة والتنمية البشرية المعدلة حسب الجودة على الظروف المبدئية لبلد ما. وفي ظل التحديات المرتفعة جداً التي تواجهها التنمية البشرية، فإن التحسينات الهامشية لن تؤدي إلى إحداث تغيير كافٍ في قدرة الدولة ونظام حكمها. وينطبق ذلك أيضاً على التحسينات الهامشية في نظام الحكم، التي لا تؤدي إلى إحداث تأثير ملحوظ في التنمية البشرية. ولكن حين تحقق الحوكمة والتنمية على حد سواء تحسينات أكثر أهمية، قد يؤدي ذلك إلى تحسيناتٍ جوهرية في كليهما[35]. ويرجّح أن تكون البلدان التي لا تواجه تحدياتٍ ملحوظة في ظروفها المبدئية قادرة أكثر من سواها على تحسين الحوكمة عن طريق تحسين وضعها التنموي.

الشكل 23. دليل تحدي الحوكمة ودليل تحدي التنمية البشرية المعدل حسب الجودة

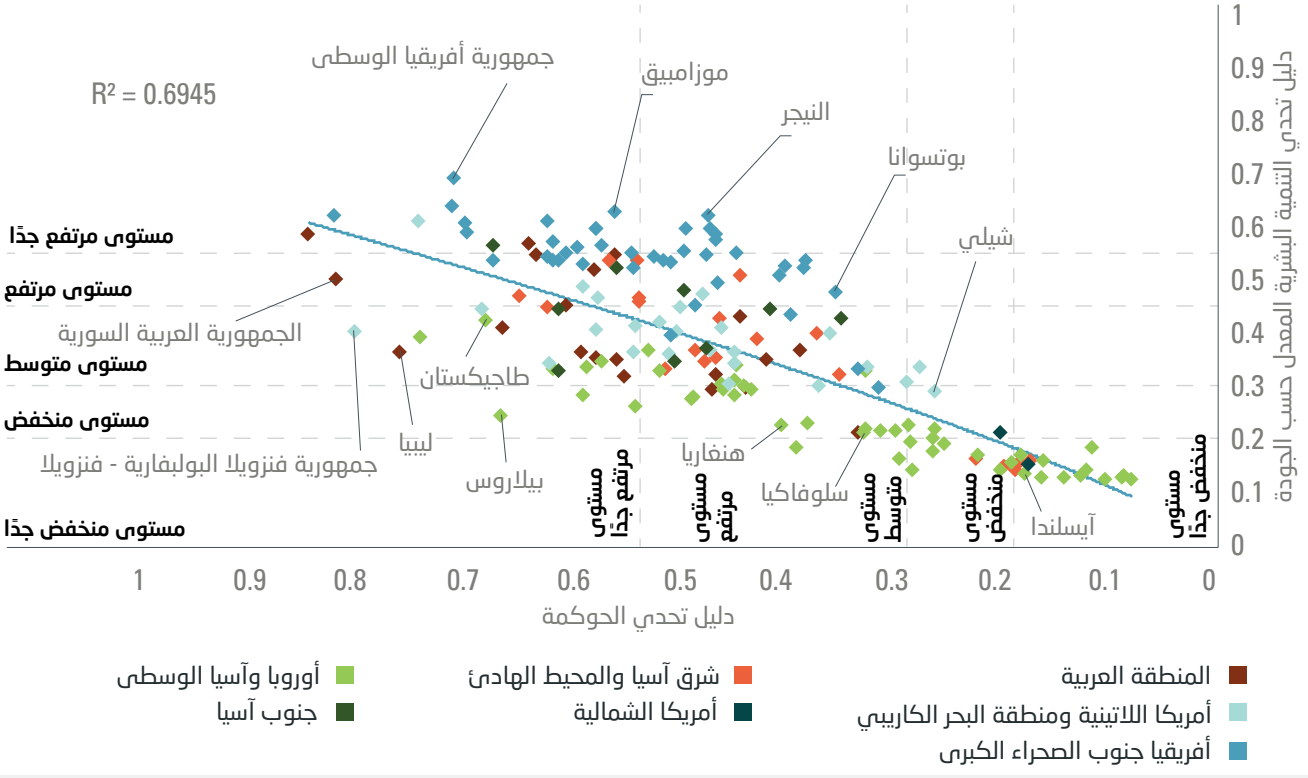

المصدر: حسابات الإسكوا.

جيم. الخلاصة

شهدت جميع مناطق العالم انخفاضاً في مستوى تحديات التنمية البشرية المعدلة حسب الجودة على مدى العقد الماضي، باستثناء أمريكا الشمالية، التي تظل مع ذلك المنطقة التي تواجه أقل قدر من التحديات. وفي جميع المناطق تقريباً، يستحوذ مكوّن التعليم الحصة الأكبر من دليل تحدي التنمية البشرية المعدّل حسب الجودة، ما يثبت الحاجة إلى إجراء إصلاحات في النظام التعليمي على المستوى العالمي. وتعيش أكبر شريحة من سكان العالم حالياً في بلدان تواجه مستوى متوسطاً من تحديات التنمية البشرية المعدلة حسب الجودة، ما يشكّل تحسناً بارزاً مقارنة بعام 2000، حيث كانت أكبر شريحة من سكان العالم تعيش في فئة البلدان التي تواجه تحديات مرتفعة جداً.

وعندما يتسم نظاما الصحة والتعليم بالقدرات باستخدام المعرفة في الاقتصاد فإنهما يحسنان نتائج التنمية البشرية المعدلة حسب الجودة. وبشكل عام، فإن البلدان التي تسعى جاهدة إلى تحسين متغيرات المدخلات هذه قد قدمت أفضل النتائج في هذا المجال. وقد يعبر هذا التحسين من خلال قنوات مختلفة، من أبرزها العمالة اللائقة والمساواة بين الجنسين وقوة المؤسسات. ولأطر الحوكمة الرشيدة وفعالية المؤسسات تأثير كبير في هذا السياق، ولكن هذا التأثير لا يتدفق في اتجاه بعينه فحسب، لأن تحسين نتائج التنمية البشرية المعدلة حسب الجودة يؤدي أيضاً إلى تحسين المؤسسات الأولية.

وتوصف العلاقة بين الحوكمة الرشيدة والتنمية البشرية بأنها أكثر متانة في المستويات الدنيا من التحديات. كما أن البلدان التي تواجه مستويات منخفضة ومنخفضة جداً من تحديات التنمية البشرية المعدلة حسب الجودة تقدم أداءً أكثر اتّساقاً في مجال نظام الحكم، بفضل المؤسسات القوية والموثوقة التي تتمتع بها. ولا ينطبق ذلك على البلدان الأخرى، حيث تبرز تفاوتات واضحة ذات صلة أسفل خط الانحدار وفوقه. وتخضع هذه العلاقة المعقدة بين الحوكمة والتنمية البشرية لتدقيق إضافي في الفصل 4، حيث سيجري تحليل الهيكل الداخلي لدليل تحدي الحوكمة والحصص العائدة لمختلف جوانبه بمزيد من التعمق.